

الطرح السينمائي لصورة الإسلام والمسلمين في الأفلام الهندية.. تصحيح أم تقليد.

دراسة تحليلية لفيلم Kurbaan وفيلم My Name is Khan

أ.سوقال إيمان ، كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري - جامعة قسنطينة3

أ.بخوش فاطمة، كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري - جامعة قسنطينة3

تاريخ النشر: 31/03/2018

تاريخ القبول: 03/01/2018

تاريخ الإرسال: 14/07/2017

الملخص

إن صنع وتشكيل الصور النمطية للإسلام والمسلمين والسعي لترسيخها في الوعي الجمعي الغربي أو حتى العربي الإسلامي وتعدد الطرح الإعلامي ساهم بشكل كبير في تأثير على الأفراد والجماعات على المستوى المعرفي، المستوى الاتجاهي والمستوى السلوكي. وترسم للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربي من صور متحركة وبرامج تلفزيونية وأخبار صحفية وأفلام سينمائية مجموعة الانطباعات النفسية التي تمثل صورة نمطية متعددة من تحيز وإساءة وتهويل. وقدمت السينما الهندية طرح لصورة الإسلام والمسلمين هاته السينما التي أصبحت صناعة ضخمة تنافس سينما هوليوود ومن خلال عدة أعمال تشكلت فيها صورة الإسلام والمسلمين. ومن خلال مقارنة الصورة الفيلمية فقد قمنا بتحليل فيلمين من السينما الهندية قدما صورة للإسلام والمسلمين في قالبين مختلفين.

الكلمات المفتاحية: الصورة النمطية، صورة الإسلام والمسلمين، السينما الهندية.

1. إشكالية الدراسة:

"ليست المسألة أن يحكي شخص آخر حكايتنا، المسألة أيضا في الطريقة

التي تحكي فيها الحكايات"

إن السينما كأحد الفنون التي لا تعكس الواقع بقدر ما تسعى لإعادة صياغته وتشكيله باعتباره صناعة تبيعنا الأحلام قبل الأفلام وتصنع لنا واقعا رمزيا موازيا قد يتشابه أو يختلف مع واقعنا المعاش وتؤثر على تصورنا عن ذواتنا وعن الآخرين وفي طريقة الحياة والفكر، وتدخل كما يقول أحد الباحثين في دورة إنتاج المعنى الوجودي والثقافي لتوسطها للعلاقة بين الدال ومدلولاته، وهو ما ذهب إليه Tony Shwartz "إن وسائل الإعلام قد أثرت في حياتنا وشكلت معتقداتنا بصورة عميقة كأى دين من الأديان. والإدعاء بأن السينما أداة تسلية وترفيه لا ينفي كونها أداة لتشكيل الوعي والتلاعب به، فالقول أن الترفيه لا ينطوي على أية سمة تعليمية هو خدعة كبيرة وهو ما أكده الباحث إيريك برنو مؤرخ التلفزيون الأمريكي "إن الترفيه بما هو مفهوم لا يتصل من بعيد أو قريب القضايا الجادة للعالم مفهوم خاطئ لأن الترفيه ينطوي على إيديولوجية مضمرة في كل أنواع القصص الخيالية فعنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس"¹ وهو ما أهلها سابقا لتكون محركا للعبة السياسية ويؤهلها اليوم لتكون الطرف الخفي الأقوى في

صراع الحضارات حيث نجحت هوليوود إلى حد كبير في نشر مغالطات عن غيرها من الشعوب وفرض بيداغوجيا العداة للأخر على شعوبها، ليكون للإسلام والمسلمين الحظ الوافر من هذه الصور النمطية التي غدت العديد من الاتجاهات الإعلامية العالمية ممارسة بذلك السلطة الناعمة لإذعان رأي عام عالي لا يعرف الكثير عن حضارة الأخر ولا يجتهد في اكتشاف الخصوصيات الثقافية، ورأي عام عربي يعرف الكثير عن ثقافته وصورته ولكنه لا ينجح في تسويق صورة تعكس هويته وتجعله في لب سؤال الحضارة، من هذا المنطلق نقف أمام سينما هوليوود التي أصبحت منافسا شرسا لسينما هوليوود ونحاول رصد نماذج عن صورة الإسلام والمسلمين في أفلامها خاصة وإن الإسلام ثاني ديانة يعتنقها الهنود ومدى تقاطعها مع الصورة النمطية التي رسمتها السينما الهوليوودية عن الإسلام خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر لنكشف عن حدود الفصل والوصل في الرؤى السينمائية للطرفين. الذي اعتبر حدثا تاريخيا هاما شكل صورة الإسلام والإسلاميين إعلاميا وفي ظل ذلك وجدت السينما من تلك التغيرات مجالا لاقتباس سيناريوهاتها وعليه جاءت دراستنا للبحث في صورة الإسلام المقدمة في السينما الهندية وجاء سؤالنا الرئيس كالتالي: ماهي الصورة التي أبرزها الطرح السينمائي الهندي عن الإسلام والمسلمين؟

ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

- ما هي النماذج التي قدمها عن صورة الإسلام والمسلمين من خلال البنية السردية للفيلم؟
- ما هي النماذج المقدمة عن صورة الإسلام من خلال سمات الشخصيات في كل من فيلم اسمي خان وقربان ؟
- ما هي خلفيات الصور المقدمة عن الإسلام في كل من فيلم اسمي خان وقربان ؟

II. الصورة النمطية:

الصور النمطية كانت ومازالت من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى وهذه الصور النمطية تؤثر تأثيرا سلبيا في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها وفي بعض الأحيان تكون منفرة جدا. يرى عبد القادر طاش أنها: "تعميمات مؤسسة على الشائعات والآراء التي لا تستند إلى براهين علمية تجريبية أو أنها صور تبني على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الانسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبرات وعن طريق التلقي من وسائل الاتصال والإعلام². ويرى ديفز بأن الصور النمطية: "تمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو حكما متعجلا غير مدرّوس وتتسم بالجمود وعدم التغير وحدد ديفز أثر الصورة النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معينة"³.

III. الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي:

وفي جذور الصور النمطية للإسلام والمسلمين يرى معظم الباحثين أن هذه الصور إنما تكونت في المخيلة الأوروبية والأمريكية عبر قرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم الحروب الصليبية وباهتمام أوروبا بالإسلام بأوامر الكنيسة حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفيذ النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سودرنRichard Southern ونورمان دانيال Norman Daniel حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. ونجد أيضا فولتير قدم نظرتة إلى الإسلام بحيث كانت مبنية على أنه التطرف والالإنسانية والتطلع إلى القوة. وأخذت أقسام دراسات الشرق الأوسط والأدنى والدراسات الإقليمية

والأقسام الأخرى التي تهتم بالعالم الإسلامي ترسخ هذه الصور النمطية التي جاءت عبر القرون من القرون الوسطى الأوروبية وبرع في نشرها مستشرقون كبار من أمثال جولدريهيم المجري اليهودي وماجليوث، هاملتون جيت وبنارد لويس وغيرهم كثير. ولا شك أن قرونا عديدة من الكتابات حول الإسلام والمسلمين قد تركت في الذاكرة الجماعية الأوروبية والأمريكية صورا سيئة جدا للعرب والإسلام وقد جاء الإعلام المعاصر ليزيد الأمر انتشارا ويستخدم الصورة والصوت والمؤثرات الدرامية لتأكيد هذه الصورة⁴.

وفي الأعوام الماضية وفي أبريل عام 2000 عقد مؤتمر حول العلاقات العربية الأمريكية في عمان بالأردن تناول فيه عدد من الباحثين العرب والمسلمين والأمريكيين الصور النمطية وبخاصة ما تقدمه هوليوود على أنه صورة العرب النمطية. فترسم للعرب والمسلمون في وسائل الإعلام الغربي من أفلام سينمائية ورسوم كاريكاتورية وصور متحركة صورا نمطية متحيزة وغير منصفة ويصنف المسلمون حسب الكاتب الأمريكي جاك شاهين الأستاذ في قسم الإعلام في جامعة Southern Illinois في كتابه المخادعون: العرب في وسائل الإعلام الغربية إلى أربعة تقسيمات: شيوخ نفط مترفون، إرهابيون قاذفو قنابل، تجار جشعون، أشرار ذوو أنوف معقوفة. فبعد دراسته وتحليله لأكثر من 900 فيلم سينمائي أمريكي توصل الباحث إلى استنتاج أن العرب يصورون تبعا لأكثر التصنيفات النمطية خشونة وسلبية. وقد ترسخت هذه الصورة أعمق سيما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، أما النساء العربيات بدورهن فهن إما حريم مغويات أو شبه عاريات، أو بحر من العباءات السوداء يتبعن أزوجا طويلي الهي بصمت المغلوب. أما الإسلام فيصور على أنه دين قبلي وبدائي والمسلمون هم جملة التخلف والبدائية ويشير شاهين إلى أن هوليوود وهي مدينة السينما الأمريكية قدمت مئات الأفلام وغالت هذه الأفلام في تشويه سمعة العرب والمسلمين إذ عرضت شريطا لا ينتهي من الصور التي يبدو فيها العرب أشبه بشعوب منقرضة لشدة تخلفهم ويمثلون في الوقت ذاته خطرا رهيبا يهدد الآخرين ويخرج شاهين من كل ذلك بقوله: "دلت أبحاثي التي دامت أكثر من عشرين سنة على أن كلمتي عربي - ومسلم تثيران ردود فعل عدائية يصعب معها على الجمهور أن يميز الحقيقة من الخيال وربما لم يتعرض أي شعب في العالم نتيجة ذلك إلى هذا المدى من سوء الفهم كما يتعرض المسلمون"⁵.

فالعوائق السياسية والسيكولوجية الموروثة عن الحقب السابقة حالت دون مقارنة الإسلام كواقع حضاري وثقافي يمكن دراسته دون تدخل اعتبارات الانتماء فمعظم ما كتب يتناول الإسلام المتعصب، الإسلام الأصولي، الإسلام المتطرف،... إلخ. والأخطر في الكتابات الجديدة أنها تتوفر على وسائل تسويقية ودعائية هائلة تتمثل في وسائل الإعلام الحديثة بترسانتها التقنية الهائلة التي تمكنها من الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد. فهذا الشريك الإعلامي الفاعل لعب ولا يزال دورا هاما في شيطنة الإسلام والمسلمين.

وقد شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 منعطفا أبانت فيها الإنتاجات الإعلامية عن وجهها العدائي للإسلام والمسلمين. ولا تختلف الوسائط في شيء عن سابقتها سوى أن الدرامية في مقارنة الأحداث الإسلامية تبدو أكثر وضوحا وتتناسل مع غيرها من الوسائط الأخرى استثمارها لأليات دعائية بعينها تتيح لها تمرير مضامينها دون أن ينتبه لها الكثيرون: ومنها شخصنة الأحداث (إبراز الأحداث كنتاج للأفراد أكثر منها نتاج لمجتمعات ومؤسسات وتغيب السياقات العامة التي جرت فيها)، إضفاء طابع درامي على الأحداث (تقديمها على شكل قصة قائمة على حبكة درامية) تجزئة الأحداث (إظهارها منفصلة عن بعضها والتركيز على الفاعلين وإغفال السياق) تميط الأحداث (اللجوء إلى تفسيرات نمطية معيارية جاهزة بعيدا عن سياقات الأحداث) نزع صفة

الإنسانية عن الآخر (الشيطنة، إطلاق صفات وضعية تبخسية) الإقصاء والاختزال (متطرفون، متعصبون، إرهابيون) واستعمال الوسم السياسي والوسم العرقي (متخلفون، مخربون، لصوص).
إن الوسائط الإعلامية تساهم في توسيع دائرة الكراهية والإسلاموفوبيا ولا يتم ذلك بالضرورة عبر خلقها ولكن من خلال المشاركة في تكريسها وابتدائها وإذا كنا نسلم أن غالبية وسائل الإعلام والإعلاميين عموما ليسوا من مروجي الإسلاموفوبيا لكن طريقة مقاربتهم لقضايا الإسلام والمسلمين تخلق جوا ملائما للإسلاموفوبيا فالمواد الإعلامية غالبا ما تصور المسلمين ضمن صور نمطية مجموعة من المسلمين وهم يؤدون الصلاة مجموعة من النساء المحجبات أو المنقبات مجموعة من المسلمين الملتحين.. إلخ. فالإسلام غالبا ما يتم فهمه من خلال هذه العدسات المشوهة وهو ما يؤدي إلى تجذر الأفكار النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين.⁶

III. السينما الهندية:

لا تخلو السينما الهندية التي تنتج أكثر من ألف فيلم سنويا من أفلام كثيرة تناولت الإسلام والمسلمين سواء كمواضيع رئيسية للقصة أو مجرد إشارات وتلميحات جانبية تبرز أثناء متابعة الفيلم من خلال شخصيات ثانوية. ولا غرابة في ذلك فالمسلمون في الهند يشكلون حوالي 15% من مجموع السكان أي أكثر من 140 مليون مسلم والإسلام هو الديانة الثانية في الهند بعد الهندوسية التي يعتنقها حوالي 75% من السكان. وبوليوود سينما جماهيرية من الدرجة الأولى يشاهدها حوالي 5 مليون مشاهد يوميا تمتلك تأثيرا كبيرا على قناعات المشاهدين. تعتمد أفلامها كثيرا على دغدغة مشاعر المشاهدين ومخاطبة العاطفة ولعب على أوتار حساسة لدى المتلقي مثل محاربة الظلم والدفاع عن المظلوم والمناداة بالحرية وقداسة الأم والأسرة والأرض، تركز كذلك على الغناء والاستعراض. على الرغم من إهداء أهل الفن السينمائي الهندي بالعلمانية وعدم الانتماء العرقي والديني ولكن يبدو بأن الذاتية والأيدولوجية والتعصب للدين لا يمكن لبوليوود أن تتخلى عنها بصفة نهائية.⁷

وكان لتاريخ الهند وباكستان تأثير كبير فالعلاقات بين الدولتين متوترة منذ حرب 1947 عند انفصال باكستان عن الهند سجلهما حافل بالمواجهة السياسية والعسكرية الدائرة في الحدود الغربية للهند مع باكستان في إقليم كشمير تحديدا المنطق المتنازع عليها. فخلال سنة 1947 ظهرت هجرة واسعة لمسلمي الهند نحو باكستان وبالمقابل هاجر الهندوس من باكستان إلى الهند وكانت كشمير ذات غالبية مسلمة 82% من السكان مسلمون وحسب قانون استقلال الهند آنذاك والذي وضعته بريطانيا كان من المفترض أن تنظم كشمير إلى باكستان بما أنها ذات غالبية مسلمة لكن الهند ضربت بهذا القانون عرض الحائط وأرادت ضم كشمير إليها فتمرد مسلمو المنطقة المتنازع عليها وارتكبت في حقهم مذابح راح ضحيتها قرابة 100 ألف مسلم على عكس ما تروج له السينما الهندية. عرفت الدولتان فيما بعد حربين عام 1965 و1971 ولكن منذ اتفاقية 1972 التي نص على أن كشمير منطقة متنازع عليها دخلت الهند وباكستان في هدنة متذبذبة إلى غاية تزوير انتخابات 1987 التي كانت سببا رئيسيا لظهور جماعات إسلامية انفصالية مسلحة تدعو لاستقلال كشمير ومثل كل التنظيمات الإسلامية المسلحة فإن تلك الجماعات الإسلامية الكشميرية زادت من الكراهية اتجاه الإسلام والمسلمين بالمنطقة وأبعدت الرؤية الواضحة لقضية إقليم كشمير.⁸ وشكلت هذه العلاقة المتوترة

سيناريوهات السينما البوليوودية وتم صنع أحداث متذبذبة حول القضية وخاصة بإتصالها بأحداث 11 سبتمبر 2001 فكانت لصورة الإسلام والمسلمين في السينما الهندية رؤى وسنتبع هذه الرؤى من خلال تحليلنا لفيلمين هنديين برزا على الساحة المحلية والعالمية وقدمنا نماذج لصورة الإسلام والمسلمين.

يبدو أن أفلام صناعة السينما الهندية الشهيرة بوليوود ومقرها الرئيس مومباي تتجه إلى فكرة جديدة تعتمد على معالجة الإرهاب والإسلام. فالأفلام التي تعالج الإرهاب على الشاشات التلفزيونية كانت المسيطرة في هاته السنوات ومن المثير أن كثير من هذه الأفلام مثل مومباي ميري جان، عامر، يوم الأربعاء، نيويورك حظيت بإقبال هائل من جانب المشاهدين، كما تناولها النقاد باستفاضة ثم إنها مست كذلك وترا لدى الجمهور بتقريب القضية من الرجل العادي عن طريق إظهار الخوف من الدخول إلى القطارات المحلية والأفكار النمطية داخل المجتمعات الدينية والإحباط بسبب العجز عن الرد على ذلك وحسب مجلات الأفلام فإن هذه الأفلام تعرض داخل العالم العربي. ويتناول فيلم مومباي ميري جان قصة خمسة أشخاص تأثرت حياتهم بالهجمات التي استهدفت قطار مومباي عام 2006 والتي نفذها إرهابيون مسلمون وفيلم عامر يتناول قصة طبيب مسلم شاب عاد من المملكة المتحدة إلى مومباي ووجد نفسه تحت رحمة متطرفين متدينين يريدون تنفيذ تفجير داخل المدينة وبالتالي يعالج الفيلم مشاكل المسلمين في الهند المعاصرة وعمليات الاستقطاب الديني المتزايدة أما فيلم يوم الأربعاء فيأخذ المشاهدين إلى عقل إرهابي ويظهر كيف ينتج عن الإرهاب المزيد من الإرهاب. في حين أن فيلم نيويورك يصور عملية الاعتقال غير القانونية لمسلمين في أعقاب أحداث سبتمبر ويتعرض خلالها رجل للتعذيب داخل مدينة نيويورك بسبب هوية خاطئة وخصصا لفيلم قربان Kurbaan واسمي خان Myname is Khan ميزانية ضخمة يعالج موضوعان مرتبطان بالإرهاب. ومع ظهور نجوم بارزين في بوليوود في الأفلام التي تعالج الإرهاب يتبين أن فكرة الإرهاب باتت مسيطرة على الأفلام إلى حد كبير وتجري معالجتها بصورة مختلفة في كل مرة. كان المسلمون في الماضي يظهرون في الأفلام الهندية كأصدقاء أوفياء أو مهربين مترفين أو شعراء وكتاب ولكن بعد تفاقم التمرد في كشمير الهندية ومع تغير الأوقات تتطور الصورة التي يعرض فيها المسلمون أيضا فرحبت بوليوود منذ الثمانينات بكمية كبيرة من المواقف غير المدروسة عن المسلمين والإسلام، فالإسلام يعني الجهاد والجهاد يعني الإرهاب. وكان فيلم روجا Rojha هو الفيلم المناسب لأجواء عقد الثمانينات والذي استوحى الصراع الأيديولوجي بين الضحية الوطني والجهادي الإرهابي. وقد فتح الباب على مصراعيه أمام عدد من أفلام بوليوود التي كانت لها نبرة أكثر حدة في النغمة واستمرت كذلك لفترة أطول وكانت أفلام سارفاروشوماتوجي سلام، بوكرا، فيزال Visal، مهمة كشمير وبوردر وغيرها من الأعمال الناجحة التي ركزت على العلاقة بين كشمير، باكستان والمسلمين وكان المجرمون يظهرون وهم يرددون شعارات طنانة ضد الهند ويحاربون من أجل قضية كشمير وكان جميع هؤلاء من الشباب الملتحي وعليهم وشم على شكل بندقية ويرتدون ملابس إسلامية تقليدية وقد وضعت الكوفية على أكتافهم وكان هؤلاء يصورون وعيونهم حمراء لها لون الدم ويسيطر عليهم غضب مجنون بل كان المجرم أو الشخص السيئ في الفيلم يرتدي عباءة رجل دين إسلامي وعلى رأسه قلنسوة وفي يديه مسبحة ويقوم في بادئ الأمر بالتلفظ ببعض الكلمات العربية وبعد ذلك يبرهن على رغبته في تدمير الهند ولكن بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر أخذت أفلام بوليوود تصور مسلمي الهند المتناقضين وأفلام بوليوود المعاصرة حول الإرهاب تخلو من

الأفكار النمطية الخاصة بالمسلمين ومع تعرض مدن مثل لندن ومدريد ومومباي لهجمات إرهابية عكف مخرجو بوليوود على دراسة المشاعر البشرية التي تقف وراء هذا التهديد العالمي.⁹

١٧. الإطار المنهجي للدراسة:

تعد هذه الدراسات من الدراسات الوصفية التي تقوم على وصف طبيعة وسمات وخصائص الفيلم السينمائي متبعين المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح لنا بوصف المحتوى الإعلامي للفيلم السينمائي وتحليله من خلال تفكيكه إلى وحداته الأساسية من أجل استخراج خصائصه والاستدلال على معانيه الظاهرة والكامنة¹⁰. فاستخدمنا تحليل المحتوى الكيفي الذي سمح لنا بالكشف عن الدلالات الظاهرة والخفية للمعطيات والمحتويات من مصادر الإنتاج السمعي والمرئي والمكتوب،¹¹ وسيتم تطبيق هذه التقنيات على عينة نموذجية والمتمثلة في فيلم *Mynama is Khan* وفيلم *kurbaan* تم فهما معالجة موضوع الإسلام والمسلمين.

٧. صورة الإسلام والمسلمين في السينما الهندية:

يتناول عرضنا مقارنة تحليلية للفيلم السينمائي *mynama is Khan* وفيلم *kurbaan* كنموذجين للكشف عن الصورة التي قدمتها السينما الهندية عن الإسلام والمسلمين:

➤ فيلم *kurbaan*:

1. بطاقة فنية عن فيلم *kurbaan*:



- العنوان: *kurbaan*

- المخرج: *Rensil D'Silva*

- بطولة: *Kareena Kapoor, Saif Ali Khan, Om Puri*

- التحرير: *asifalishaikh*

- الإنتاج: *Hirooyashjohar, karanjohar*

- شركة الإنتاج: *Dharma Productions*

- سنة الإنتاج: 20 نوفمبر 2009.

- موسيقى: [Salim-Sulaiman](#).

- المدة: 160 دقيقة.

- توزيع: [UTV Motion Pictures](#).

2. فكرة الفيلم:

هو فيلم هندي درامي يسلط الضوء على فئة متطرفة من مسلمي باكستان في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر وما خلفته من حرب في العراق ونماذج من ردود أفعالهم حول العنف الذي مورس عليهم وتناقض آرائهم بين المتطرفين والمسلمين، وكيف ساهم المسلم في دعم الرؤية السلبية للإسلام والمسلمين، وأصبح في طرف الظالم لا المظلوم.

3. البنية السردية للفيلم:

بدأ الفيلم بلقاء للبطل كارينا كابور بدور أفانتيكا وسيف علي خان بدور إحسان خان في شارع ثم يحدث لقاتلها الثاني في الجامعة بالهند فكان اليوم الأول لعمل إحسان خان بالجامعة وأفانتيكا مدرسة تحليل نفسي بعد عودتها من الولايات المتحدة على إثر مرض والدها، ومع مرور الأيام تتواصل لقاءات البطلين وذلك من خلال إصرار إحسان خان على التودد لأفانتيكا فيتقربان من بعضهما ويعيشان قصة حب. وبعد ذلك تتلقى أفانتيكا استدعاء من جامعة نيويورك لأجل السفر والتدريس هناك وعند طرحها الموضوع على إحسان تتوقع إما أن الوضع سيجعلها ترفض العرض أو تقطع صلتها بإحسان والأمران صعبان عليها، ولكنها تتفاجأ بترحيبه بالفكرة واستعداده لاستقالة من عمله وسفره معها وذلك بعد زواجهما. فطلب إحسان لقاء والدها وهناك تأخذ القصة منعطفا آخر فكانت البداية التي بدأ يطرح فيها اختلاف الديانات، فطرح نقاش بين البطلين وأبو أفانتيكا حول رغبته في تزويج ابنته من هندوسي وليس ذلك بسبب اعتراضه على المسلمين ولكن اعتقاده بأن التفاهم أساسه تقليل الفرق بين الناس. ومع ذلك كان لأسلوب إحسان الاقناعي دور في قبول الأب وزواج البطلان وسافرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وبدأت رحلتها في نيويورك في البداية من خلال البحث عن منزل يجمعها فتختار أفانتيكا العيش في حي يجمع أبناء شعبيها، فينتقل إلى البيت وكأن كل ذلك بمحض الصدفة ويلتقيا بجارين لهما وهما حميد وأنجوم ويعرضان عليهما زيارة المنزل وتعريفهما ببعض الجيران فدئما كانت أفانتيكا تقرر بعفوية وتقبل الدعوة فيذهبان ويلتقيان بمجموعة أخرى من المسلمين وكانت النساء يرتدين الحجاب كمظهر على الإسلام معتذرا إحداهن وهي سلمى بأنه غير مسموح لها بالعمل فتسيطر أبة وهي زوجة الأمير بايجان على الحديث.

وتتقدم الأحداث من خلال استعانة سلمى بأفانتيكا للاتصال بريحانة كونها صديقة لها مع تأكيد على أن هناك أمور خفية عنها وأنها معرضة للخطر، في الوقت الذي يتوجه فيه إحسان إلى الجامعة لإجراء مقابلة عمل ويكون حول دورة دراسية عن الإسلام وتأثير الإسلام على الغرب فترحب العميد بذلك بغية دفع الناس على تغيير صورتهم عن الإسلام. وبذلك يتوفق في المقابلة وفي المقابل يدخل الشك قلب أفانتيكا وتتابع قضية سلمى من بعدما لاحظت ضربها في الليل من قبل زوجها واختفائها لأيام. فتلجأ إلى ریحانة وأيضاً رياض مسعود وهما نموذجان مختلفان من الهنود يشتغلان مراسلان بوكالة إعلامية فتسرد لها وضعيتها سلمى ويتحدثان ويكون هناك تبادل لأرقام الهواتف والعنوان وذلك الوقت تتلقى ریحانة اتصال لسفرها لتغطية أحداث في

العراق. وترتبط بعد ذلك الأحداث بتواصل شوكو أفانتكاكتكتشف مخبأ مليء بالأسلحة والأشخاص الذين تعرفت عليهم في زيارتها لبيت حميد وأيضا تتفاجئ بجثة سلمى فينتهمون لها ويطاردونها، وهنا يتدخل إحسان وتكتشف بدورها أنه عنصر من المجموعة الإرهابية وأن الأمر منذ أول لقاء مدبر وكل شيء كان لأجل ضمان السفر الشرعي لإحسان وتقرر الجماعة قتلها ويفرض إحسان بسبب حملها. ويحدث نقاش حاد وجدال وتقدم فيه مصطلحات متطرفة مثل تزوجه من كافرة. وفي نفس الوقت يتم التركيز على سفر ربحانة التي تتعرض طائرتها لتفجير المجموعة الإرهابية ويدخل هنا اهتمام الأمن القومي بخطر الإرهاب. وتفشل أفانتكا بالاتصال بربحانة فتترك لها رسالة يكتشفها رياض ويقرر اكتشاف المتسببين في قتل حبيبته واسقاط الطائرة فينتهج طريق مغاير للإرهاب، ويحاول التقرب منهم من أجل كشفهم بعدما يقتل إحسان الشخص الذي ساعدهم في تفجير الطائرة ثم محاولة التخلص من جثة سلمى فتحدث اشتباكات بين عناصر الأمن ويكون فيها النجاح لجماعة المتطرفين.

وبعد صدمة أفانتكا في معرفة الحقيقة وتهديدات التي تعرضت عليها تتغير شخصيتها بوضعها للحجاب وانكسار الشخصية القوية والعفوية والمتفائلة ومحاولتها الإفلات من المنظمة الإرهابية، وعند انضمام رياض لهم تحاول تقديم مساعدة بإعطائه معلومات عن المحطات التي يريدون تفجيرها. وتتقدم الأحداث إلى النهاية من خلال اكتشافهم هوية رياض والاصطدام فيما بينهم وتدخل الأمن الأمريكي، ومحاولة انقاذ أفانتكا فيقتل جل أعضاء المجموعة الإرهابية ويصاب إحسان بطلقات رصاصية ويحدث لقاء أخير بين أفانتكا وإحسان وتتعرف على هويته الحقيقية وهو خالد الذي يشكل تهديد كبير للأمن القومي للولايات المتحدة.

والملاحظ في البنية السردية للأحداث هو بناء القصة في البداية وكأن الأمور قامت بمحض الصدفة لتكشف فيما بعد العقدة على وجود تخطيط مسبق ومنذ اللقاء الأول في ظل مخطط إرهابي لتتأزم الأحداث وتتصاعد مع تسلسل وتتابع بوصلات مركزة حول أحداث معينة أحيانا وتقديم أحداث بوتيرة سريعة فبدأ الفيلم بلقاء بطلان وانتهى بافتراقهما مع أسى وحزن كبيرين بحيث اتجهت الأحداث نحو نهاية ولا مخرج لها غير هذه النهاية. وقدمت صورة الشعب الأمريكي والغربي من خلال أشخاص مسلمين عقلانيين يتعرضون لعنف الإرهاب ويحاولون معالجة الوضع بطرق شرعية. ويقول دي سلفا مخرج فيلم قربان لا يمكن أن تكون موضوعيا أو محايدا مع قضايا مثل الإرهاب ربما لا يحب الكثير من البيض فيلمي لأنهم سيسمعون الشاب المسلم يتحدث ضد الإسلام الراديكالي¹².

4. سمات الشخصيات في الفيلم:

- الشخصيات المسلمة حيث تم توظيف الشخصيات المسلمة كشخصيات محورية تدور حولها أحداث الفيلم من خلال تقديم المخرج لنموذجين والاستعانة بشخصيات غير مسلمة في تدعيم قصة الفيلم كشخصيات محورية فاخرنا عنصر الشخصيات كوحدة للتحليل لما لها من تأثير على تشكل بنية الفيلم وسرد أحداثه وتقديم صورة الإسلام والمسلمين:

■ إحسان خان: ما يميز شخصية إحسان خان هو جاذبيته فيما يتعلق بشكله أولا وأسلوبه الإقناعي الذي يجعله قادر على التأثير على الآخرين. من خلال التودد لأفانتكا وانجذابها له، ثم إقناع أبوها بالزواج بها من خلال الاستمالات، ثم عميد الكلية بنيويورك. فقد قدم في نموذج الأستاذ الجامعي المتعلم المسلم وأيضا الباكستاني الذي تعرض للعنف من خلال قتل لزوجته وابنه ذو أربع سنوات

وانتحاله لشخصية إحسان خان فهو خالد غير هويته بسبب ما يعرف عن شخصيته الأولى من تطرف وعنف وإرهاب من قبل الأمن الأمريكي والذي كان عنفه ردة فعل. فقد شكل نموذجين النموذج الأول الأستاذ المسلم المتحضر المدافع عن صورة المسلمين لدى الغرب من خلال فتح دورة تدريبية ونقاشات حول تأثيرات الإسلام على الغرب والنموذج الثاني الإرهابي المتطرف الذي ينتهي إلى مجموعة إرهابية باسم الإسلام وغضب الظلم الذي مورس عليهم يقتلون الأبرياء ويقومون بتفجيرات إرهابية عليهم.

- بايجان: أمير الجماعة الإرهابية على إثر الأحداث التي تعرض إليها في باكستان اتخذ باسم الجهاد والدفاع عن الأبرياء سلوكيات متطرفة تشمل تكوين مجموعة إرهابية في الولايات المتحدة والقيام بعمليات تفجير على مستوى المطار ومحطات القطارات للانتقام. فيقتل على يد رياض مسعود ما يميز هذه الشخصية القوة والقيادة والتخطيط وأيضا الحذر وعدم الثقة.
 - أبة Aapa زوجة بايجان تتمتع بسلطة زوجها وسيطرتها على العنصر النسوي وتنفيذ خطط زوجها فهي المرأة المساندة لزوجها حتى في أغلاطه وأظهرت مكانة المرأة المسلمة المتطرفة أو الخاضعة لحكم الزوج المتطرف.
 - سلمى: زوجة مسلمة لأحد أفراد الجماعة الإرهابية بمعرفتها لحقيقة زوجها تعلن عصيانها لكنها لا تنجح من الفرار من الجماعة برغم محاولاتها فهي لم تخضع للجماعة الإرهابية عند علمها بأعمالها ولكنها تفقد حياتها وتشكل خطر على الجماعة حتى بعد موتها.
- فقد قدمت المرأة المسلمة في نموذج الخضوع وانساعة مسلوقة الإرادة .

■ شخصية رياض مسعود: شخصية مسلمة مثقفة يعمل مراسل تلفزيوني تبدأ الأحداث حوله من خلال عودته من العراق لتغطية الأحداث الموجودة فيه والتقاءه بزميلته وحبيبته ربحانة ثم بموتها على إثر انفجار الطائرة يصبح هدفه في الحياة الكشف عن الحقيقة وبتصاله بالجماعة الإرهابية تبرز شخصيته من خلال دورة الدراسية التي يحضرها لإحسان خان وأراءه المنطقية عن الإسلام وأن الإرهاب لا يتعلق فقط بالمسلمين وأن قتل الأبرياء لا يرتبط فقط بتفجيرات 11 سبتمبر بل أيضا قتلى العراق، أفغانستان، باكستان، الضفة الغربية وغيرها وكل ذلك مصدره الرجل الأبيض. فقد قدم نموذج الرجل المسلم المسالم الذي يحلل الأحداث بالاستناد إلى المنطق والعقل. وتعامله مع الجماعة الإرهابية دليل على صورة التي قدمت بها هاته الشخصية.

- المظهر العام:

لم يسعى المخرج لتقديم الهوية الإسلامية من حيث المظهر على خلاف الأفلام السابقة من خلال اللحية والقميص وقلنسوة وممارسة الشعائر الإسلامية، وإنما قدم نموذجين عن الشخصيات المتطرفة تحت راية الإسلام والتي استعملت شعار الجهاد للانتقام وتنفيذ مخططاتها المتطرفة على الأبرياء من خلال ذكر القرآن والإسلام وصلاة للمباركة قبل الأعمال التفجيرية الأخيرة كمظهر يدل على الإسلام والنسبة للشخصيات النسوية فقط الحجاب هو الشيء المميز. كما قدم نموذج ثاني متحضر والذي مثله رياض مسعود عن الإسلام في شكل دين سلام وتعايش.

- الشخصيات غير مسلمة:

سنركز في تقديمنا على أفانتكافهي المرأة الجميلة ذات مستوى ثقافي قدمت كإنسانة متفهمة حنونة متعاونة متفتحة حكيمة وذات رؤية والقوية وغير الخاضعة لأحكام الفساد والتطرف.

5. نماذج عن صورة الإسلام في الفيلم:

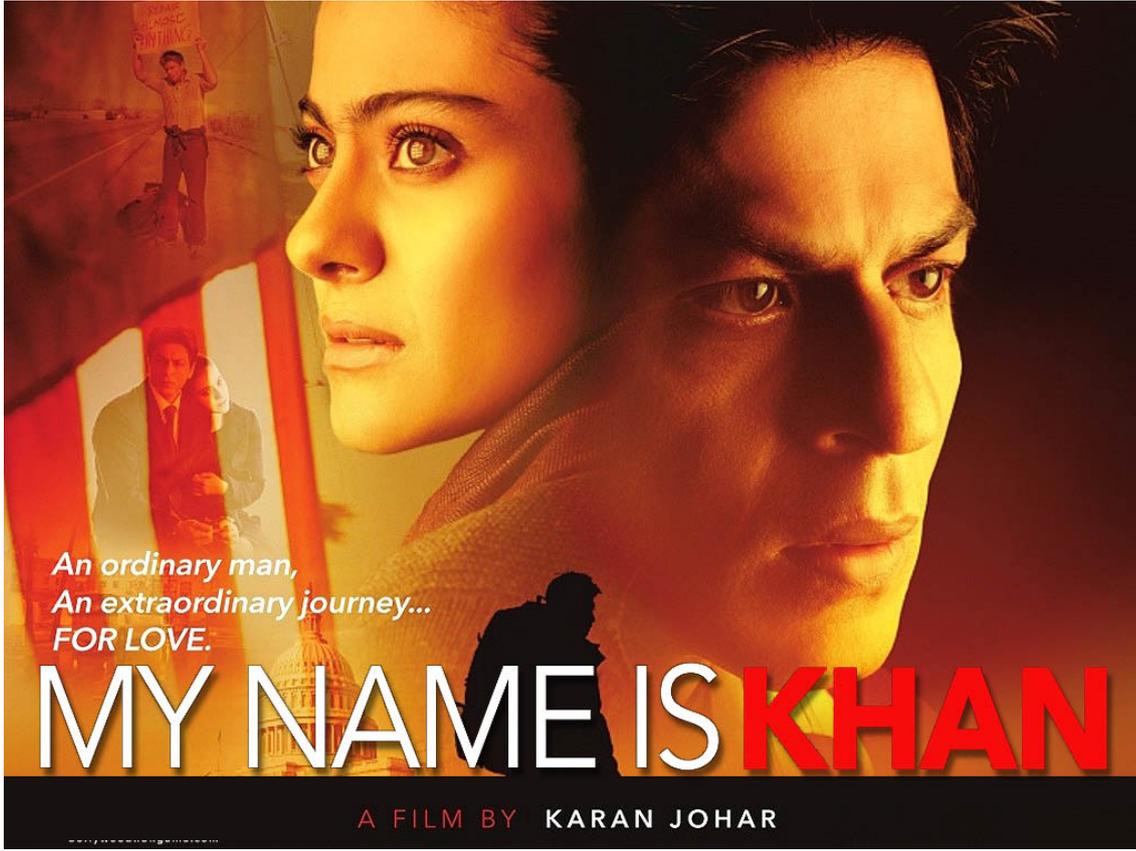
- الإسلام دين يمثل فارق للتفاهم بين الناس: من خلال رفض أبو أفانتكا تزويج ابنته من مسلم باعتقاده أنه سيشكل عائق أمام علاقتهما فيما يتعلق بوجود فارق في الديانة فطرح فكرة التعايش بين الديانات. وكذا اعتراض زواج إحسان من أفانتكا فهي الهندوسية وهو المسلم.

- الإسلام دين تطرف وإرهاب: من خلال الجماعة الإرهابية التي اتخذت من مفهوم الجهاد شعار لها للقيام بعمليات إرهابية وقدمت الإسلام في صورة مشوهة من خلال قتل الأبرياء.

- الإسلام دين سلام ورحمة وشفقة: من خلال ما طرح في دورة الدراسية عن الإسلام وتأثير الإسلام على الغرب حيث أن كلمة الجهاد ذكرت 41 مرة وكلمة رحمة وسلام وشفقة ذكرت 355 وأن الإرهاب ليس سببه الإسلام فهو موجود في كل مكان ويعبر عن فئة متطرفة من الناس اتخذت من الإسلام ومن ديانات أخرى ذريعة لتنفيذ مخططاتها. كذلك فإن صورة المسلم رياض مسعود قدمت لنا نموذج الرجل المسلم المسالم العاقل في تقييمه للأموال وحلها.

- الإسلام أيضا ضحية للتطرف: خلاف للكثير من الاتجاهات التي حاولت تقديم الإنسان الأمريكي كضحية لتفجيرات وضحية للتطرف والتعصب اجتهد المخرج أيضا لتقديم الإسلام كضحية أخرى والتعصب والانغلاق الأمريكي حيث دفع المسلمون مثلهم مثل الأمريكيين ضريبة الهجمات الإرهابية.

- فيلم MyName is Khan:



1. بطاقة فنية عن الفيلم:
- العنوان: myname is khan.
- المخرج: karamjohar.
- السيناريو: ShibaniBathija.
- بطولة: SHahrukh khan, kajol, Jimmy Shergill.
- الإدارة الفنية: JP gutierrez, mohammedKasem, Mansidhruvmehta.
- الديكور: Sharmishtaroy.
- المونتاج: DeepaBhath.
- الموسيقى: Shankar-EHSAAN-LOY.
- شركة الإنتاج: Dharma Productions, Fox SearchlightPictures, Fox Star Studios, Imagination Abu Dhabi FZ, RedChillies Entertainment
- شركة التوزيع: Fox SearchlightPictures, 20th Century Fox, Fox Star Studios, Imagination Abu Dhabi FZ
- مدة العرض: 165 دقيقة.
- تاريخ عرضه لأول مرة في دور السينما الهندية: 12 فيفري 2010.
2. فكرة الفيلم:

هو فيلم هندي درامي يسلط الضوء على الصعوبات التي يواجهها الإنسان المسلم في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر وما خلفته من رؤية تحيزية للشعب الأمريكي ضد المسلمين، وكيف تعامل الإنسان المسلم من أجل تحطيم هذه الرؤية السلبية للإسلام والمسلمين، تم تصويره في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة رجال مسلمون يلعبون دورا محوريا في المؤامرة وهم ليسوا مجرد ضحايا أو جناة ولكن أيضا هناك البطل الرومانسي الذي يقاتل الأضداد وللمرة الأولى داخل النطاق السينمائي داخل النطاق السينمائي المترف في بوليوود يتحدث المسلم الليبرالي ويدفع القصة للأمام.

3. البنية السردية للفيلم:

تبدأ القصة من هاجس أساسي اشتغل عليه المخرج طيلة الفيلم وهي معاناة المسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر، مستهلا حكايته ببداية صادمة نقلها لنا مشهد إلقاء القبض على شاب هندي مسلم يدعى رضوان خان في مطار فرانسيسكو متجها إلى العاصمة واشنطن، وبعد إخضاعه لتفتيش مدقق يتضح أن المشتبه به لا يشكل خطر على الولايات المتحدة الأمريكية حسب ما أدلى به الضابط الذي سأل رضوان عن سبب سفره إلى واشنطن، فيجيبه رضوان بالعبارة التي تدور حولها أحداث كل قصة والتي تختصر رسالة المخرج ورؤيته الإنسانية والسينمائية "أنا اسمي خان وأنا لست إرهابيا"، يغوص بنا المخرج أكثر في ثنايا القصة عبر مشاهد متتالية تصور لنا حياة رضوان الطفل الصغير المصاب بمرض (متلازمة اسبرجر) والذي يفقده مهارات التواصل الاجتماعي السليم مع رغبات وأنماط سلوكية متكررة، يعيش مع أمه وأخوه الأصغر، وتكافح هذه المرأة من أجل تعليم ابنها وتطوير قدراته بالرغم من عدم فهمها لمرضه، محاولة غرس قيم التسامح والتعايش وقبول الاختلاف العرقي والديني، يكبر الطفلان ويسافر زاكرا الأخ الأصغر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويتزوج بمسلمة أمريكية ثم تتوفي الأم ويلحق رضوان بأخيه بمدينة نيويورك أين يقابل فتاة هندوسية مطلقة تدعى مانديرا ويعيش معها قصة حب ويقرر الزواج منها بالرغم من اختلاف الديانة ويعيشان معا برفقة طفلها سمير من زوجها الأول والذي أصبح يحمل اسم خان، لتكون أحداث 11 سبتمبر لحظة مفصلية في حياة خان ونقطة تحول في علاقة المسلمين بالشعب الأمريكي حيث نعيش مع المخرج ومضات من المعاناة التي تكابدها شخصيات مسلمة اضطر بعضها لإخفاء هويته الدينية وقرر بعضها الآخر مواجهة التطرف بالتطرف. بينما سلك خان طريقا مخالفا وقرر مواجهة الموقف بشجاعة وإيمان وصدق، ومع تصاعد الأحداث أكثر وتعرض سمير ابن مانديرا للضرب حتى الموت مما جعل الزوجة تطرد خان من المنزل محملة إياه مسؤولية ما أصابها وتصرح له في لحظة غضب "لو أن ابني لم يحمل اسمك لما قتل" وتطرده من المنزل فيسألها خان ببراءة: متى يمكنه أن يعود؟ فتجيبه باستهزاء "عندما تخبر العالم كله بما فهم رئيس أمريكا أن اسمك هو خان، وأنت لست إرهابيا"، ولأن خان لا يفرق بين ما يقوله الشخص وما يعنيه فإنه يأخذ كلامها على محمل الجد وتبدأ رحلته بالبحث عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، تتاح فرصة لرضوان للوقوف بين الجمهور الأمريكي الذي ينتظر الرئيس بوش كي يقول له ما طلبته من زوجته مرددا عبارة "أنا اسمي خان وأنا لست إرهابيا" ولا تلتقط آذان حراس بوش سوى عبارة إرهابي فيهمون عليه ويسوقونه إلى السجن ويعذبونه بقسوة ورغم علم الإعلام الأمريكي بالحقيقة إلا أنه يتخوف من إظهارها، إلى أن يخرج الشعب الأمريكي ويعترف بأنه شخص صالح، يغادر خان السجن ويستأنف رحلته للبحث عن رئيس أمريكا مرة أخرى ورغم ماتعرض له يواصل خان مواقفه الإنسانية اتجاه الشعب الأمريكي بدون تحيزات دينية أو عرقية وفي الأخير يتمكن من مقابلة رئيس

أمريكا الجديد ويقول له سيدي الرئيس أنا اسمي خان وأنا لست إرهابيا فيرد عليه الرئيس الجديد نعم أعلم ذلك. وتنتهي الأحداث بعودة خان لحياته الطبيعية مع زوجته.

والملاحظ في البنية السردية للفيلم هو سعي المخرج لتكسير البنية التقليدية (بداية، تصاعد أحداث، تأزم، عقدة، بداية الانفراج، الحل) بل على العكس ظل يقدم وصلات متقطعة ولكنها منسجمة في نفس الوقت وإن كانت الأحداث قد سارت بوتيرة متسارعة في الجزء الأخير من الفيلم والذي أنهاه بعودة خان لزوجته مختزنا رغبته وأمله في عودة الأمور إلى طبيعتها وتقديم تصور بديل للعلاقات بين المسلمين والشعب الأمريكي محاول تبديد التصور النمطي عن الإسلام الذي ساد في عقول ووجدان الآخر.

4. سمات الشخصيات في الفيلم:

- الشخصيات المسلمة: إن توظيف المخرج للشخصية المسلمة كشخصية محورية تدور حولها أحداث القصة، والتنوع في الأدوار وظهور المرأة المسلمة وإن كان بشكل ثانوي وجزئي وهو ما جعلنا نختار الشخصية كوحدة للتحليل خاصة وأن الشخصيات تعد أحد أهم الوسائل الاتصالية التي يتركب منها الفيلم السينمائي:

■ رضوان خان: ما يلفت الانتباه في شخصية رضوان خان هي المفارقات الغريبة التي وضعتها أمامنا كاتبة السيناريو رضوان الرجل الهندي المسلم البسيط الذي عاش فترة طفولته وشبابه في قرية صغيرة مغلقة والمصاب بمرض يفقده مهارات التواصل السليم مع الآخر استطاع أن يقف بذهنية متفتحة وبصدق وشجاعة أمام الشعب الأمريكي بأكمله وأمام العالم ليقول رسالته التي أخفق الكثير من المثقفين في إيصالها بالطريقة الصحيحة " أن تكون مسلم لا يعني أبدا أنك إرهابي" كما قدم المخرج من خلال رضوان خان صورة الإنسان المسلم البسيط محاولا الابتعاد عن تقييده بلباس أو لحية كما هو مألوف في السينما الهندية مركزا على جوهر الدين وروح الإسلام التي جسدها البطل من خلال مواقفه الإنسانية التي لم تتغير برغم كل التحولات التي شهدتها القصة حيث ظهر رضوان خان كصبي محب لأمه وأخيه الأصغر وأستاذه، بانتقاله لأمريكا استطاع خان احتواء مانديرا كحبيبة وزوجة برغم اختلاف الديانة، رعاية ابنها سمير كأب متفاني، ثم توسعت دائرة تعاطفه لتشمل كل الشعب الأمريكي باختلاف عرقه وجنسه فبعد خروجه من السجن إثر أحداث 11 سبتمبر وما خلفته من عنف ورفض وإقصاء وتشنج في العلاقات الذي طالت حتى حياته الزوجية، وتعرضه للتعذيب، إلا أن هذا لم يحرك لديه الرغبة في الانتقام ولم يشعل لديه مشاعر الضغينة، بل على العكس ساهم رضوان خان في التبرعات التي جمعت من أجل ضحايا التفجير بمبلغ كبير مطلقا عليه "الزكاة" كأحد أركان الإسلام الأساسية، بلغ خان الأمن الأمريكي عن مسلم متطرف يدعو للعنف ويحرض عليه، يبادر إلى إنقاذ طفل مسيحي، إنقاذ أسر مسيحية من خطر الفيضان في وقت أهملتهم فيه الحكومة الأمريكية، يشاركهم في كنائسهم الصلاة على أبنائهم الذين فقدوا في حروب أفغانستان والعراق بقوله "إن لله وإن إليه راجعون" يصلح السيارات المعطلة في الشوارع، يبني المنازل التي هدمها الفيضان، قبل أن يتحرك مسؤولو الولايات المتحدة الأمريكية لنجدة المتضررين، يصلي في الشارع علنا أمام الناس غير مهتم على عكس مسلمين آخرين يتخوفون من إظهار هويتهم.

- شخصية زاكر أخ البطل : يعتبر الأخ الأصغر لخان علاقته به تتسم بالغيرة بالنظر لاستحواد خان على حب والدته واهتمامها، لهذا عندما بلغ سن 18 عشر قرر الهجرة إلى الولايات المتحدة لكنه يظل محافظ على معتقداته الدينية حيث يتزوج من مسلمة ترتدي الحجاب ويعارض زواج خان من مانديرا نظرا للاختلاف الديني. ولكن مع ذلك فهو دائما مثل دور إيجابي في رفقة أخوه المريض، واحترام خياراته وقراراته.
- الأم الأرملة: هي مثال للأم الهندية التي تكافح من أجل أبنائها لباسها وزميرها يعكس الهوية الهندية أكثر منها الهوية الإسلامية، تربي أبنائها وتزرع فيه روح التسامح ومع أنها امرأة غير متعلمة إلا أنها تحمل ذهنية متفتحة تقبل الآخر لهذا تغضب عندما تسمع رضوان يردد كلمات جارحة سمعها إثرى عراق شب بين الهندوس والمسلمين سنة 1982 فتمسك ورقة وترسم عليها شخص يحمل عصي وتساءل ابنتها عن هذا التصرف فيخبرها إنه تصرف سيء وترسم شخص آخر يحمل في يده مصاصة وتخبره عن نوع هذا التصرف فيجيب بأنه تصرف جيد ثم تطلب منه أن يخبرها أيهما هندوسي وأيهما مسلم فلا يستطيع الطفل التمييز، فتخبره درسا مهما أن البشر نوعان أشخاص صالحون وآخرون سيئون ولا وجود لنوع ثالث اسمه هندوسي أو مسلم.
- زوجة زاكر حسينة: امرأة أمريكية مسلمة ترتدي الحجاب الإسلامي تستخدم تحية الاسلام امرأة متعلمة، متحصلة على شهادة جامعية في علم النفس، متعاطفة وحنونة ساعدت خان في اكتشاف طبيعة مرضه والتعامل مع الحياة بصورة طبيعية ومرافقته في أكثر من حدث. وبالرغم من اختلاف المستوى الثقافي في الشخصيات النسوية إلا أن ملامح الشخصية تتشابه حيث ظهرت المرأة المسلمة كإنسانة متفهمة حنونة متعاونة متفتحة حكيمة وذات رؤية.

- المظهر العام:

لم يسعى المخرج لتقديم هوية إسلامية بالمعنى الحرفي للكلمة وإنما قدم الإنسان المسلم كفرد هندي يتشابه مع مجتمعه في اللباس الديكور والتعاملات، وليس هناك اختلافات مظهرية سوى بعض الاختلافات الطفيفة كلباس رضوان خان أثناء أدائه للصلاة والحجاب الإسلامي التي كانت ترتديه حسينة زوجة زاكر كما ظهر الإسلام من خلال عبارات مثل السلام عليكم، إن لله وإن إليه راجعون، إن شاء الله كما ظهرت بعض معالم الحضارة الإسلامية كالمسجد ولباس الصلاة، اللباس الإسلامي، وأسماء الشخصيات المسلمة.

- الشخصيات غير مسلمة:

سنركز في تقديمنا على مانديرا، شخصيات عائلة ريس الأمريكيين.

- مانديرا: امرأة هندية هندوسية تعيش في الولايات المتحدة تعمل في محل حلالة بعد طلاقها من زوجها ومن أجل رعاية ابنها سمير فتواجه تحديات الحياة بقوة وتعجب بمندوب المبيعات وهو رضوان خان لزيارته وصدقه فتحبه وتتزوجه بغض النظر عن مرضه. تكون صدقات مع زبائنها وتتأقلم مع اختلافات الموجودة بينها وبين رضوان ولكنها تصدم بموت ابنها وتحمل زوجها المسلم المسؤولية على إثر تفجيرات 11 سبتمبر 2001 من جهة وتسعى لدفاع عن قضية ابنها من جهة أخرى بإصرار ومتابعة لتنال مرادها في النهاية. فقدمت شخصية المرأة المثقفة والمتحضرة.

- عائلة ريس: تتشكل من الأم وهي إحدى زبونات مانديرا والزوج والابن ريس بحيث يصبحون جيران مانديرا ورضوان وتتقرب العائلتان ويتبادلون الزيارات والتآزر في الأفراح والأقراح خاصة بموت الزوج في العراق واضطراب العلاقة بين ريس وسمير والتي كان سببها النظرة للإسلام والمسلمين يتسبب ريس في مقتل سمير ولكن دائما قدمت صورتهم بإيجابية من خلال التعايش والمآزرة.....إلخ.
- نماذج عن صورة الإسلام في الفيلم:
- الإسلام دين تعايش بين الديانات: ويظهر ذلك من خلال قصة الحب العاصفة التي عاشتها كل من رضوان خان ومانديرا وتعتبر هذه التيمة من المواضيع الرائجة في السينما الهندية باعتبارها سينما تتوجه أكثر نحو الرومانسية وتحاك أحداثها دائما من خلال قصص الحب بين بطل أو بطلة مسلمة وآخر من ديانة أخرى.
- الإسلام دين تكافل ومسؤولية: والذي تظهر فيه الأم الأرملة التي تتكفل بابنها بالرغم من جهلها لطبيعة مرضه وتسعى لتعليمه وتطوير قدراته، يجد الإعانة من أخيه في أمريكا الذي يأخذه إلى منزله ويتكفل به بالرغم من العلاقات بينهما تعرف بعض التشنج نتيجة اهتمام أمهما برضوان على حساب أخيه الأصغر مما أشعل بداخله مشاعر الغيرة التي سرعان ما انطفت بموت أمهما وغلبت عليها مشاعر الأخوة، تظهر أيضا من خلال دعم حسينية المرأة المسلمة لأخ زوجها بتشخيص مرضه ومساعدته على التعايش مع البيئة الأمريكية وكيفية التنقل بالاعتماد على الكاميرا خاصة أن خان كان يخاف من الضجيج والازدحام ولا يستطيع التعامل بسهولة مع الغرباء، دعم خان لمنديرا وابنها وإظهار روح المواطنة والإنسانية في تعامله مع الشعب الأمريكي والتي تجسدت في مواقفه الإنسانية.
- الإسلام دين تسامح وتعايش وسلام وحوار وليس دين إرهاب: وهذا ما تجسد من خلال كل الشخصيات المسلمة في الفيلم وحتى بعد أحداث 11 سبتمبر قدم البطل تبرعات لضحايا التفجير وندد بظلم العمل الإرهابي هو وكل الشخصيات الظاهرة في الفيلم، ورغم المضايقات التي تعرض لها يقرر خان أن لا يواجه العنف بالعنف وإنما بالحوار ومحاولة إيصال صوته لكل العقول المتعصبة والقلوب التي تشتعل بالغضب والكراهية بقوله وبكل بساطة أنا اسمي خان ولست إرهابيا.
- الإسلام دين عمل: ظهر الإسلام أيضا كدين يقدر العمل، والذي ظهر في تكفل الأرملة بولديها وسعيها لتعليم رضوان رغم إعاقته، نجاح رضوان خان في إعالة نفسه في الهند من خلال تصليح الأدوات المنزلية، وبيانتقاله لأمريكا أصبح مندوب مبيعات لمستحضرات التجميل وتحليه بالصدق والشفافية في ذكر مزايا منتجاته وبيعها، نجاح زاكر أيضا في الولايات المتحدة الأمريكية كمدير للمبيعات.
- الإسلام دين تطرف وضحية للتطرف: رغم أن المخرج لم يسعى لتسويق هذه الصورة على نطاق واسع إلا أنه أشار إليها في بعض المشاهد محاولا إحداث توازن بين الاتجاهات المختلفة حول صورة الإسلام والمسلمين، حيث ظهرت بعض المشاهد التي ركزت على تحريض بعض المسلمين على العنف كردة على الظلم الذي لحق بهم أثناء أحداث 11 سبتمبر. فالمسلمين أيضا عانوا من آثار التفجيرات أيضا.

٧١. خلفيات صورة الإسلام في السينما الهندية:

تعد السينما الهندية أحد أهم الأدوات الإيديولوجية التي ساهمت في خلق صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين وإن كانت قد طعمت بعض تجاربها السينمائية بصورة تقترب من واقع الإنسان المسلم بعيد عن المبالغة والتحيز، حيث توصل الباحثان الباكستانيان من خلال تحليهما لـ 50 فيلم هندي قبل وبعد أحداث 11 سبتمبر إلا أن السينما الهندية قدمت صورة سلبية عن الإسلام بنسبة 65.2 بالمائة، وصورة حيادية بنسبة 30.4 بالمائة وصورة ايجابية بنسبة 4.4 بالمائة¹³.

ويمكن تفسير تعدد النماذج والتصورات حول شخصية الإنسان المسلم وتراوحها بين الإيجاب والسلب للاعتبارات التالية:

أولاً: الصورة السلبية:

العلاقات المتوترة بين دولة الهند والباكستان، سجل حافل بالمواجهات السياسية والعسكرية الدائرة حول إقليم كشمير وظهور حركات انفصالية إسلامية مسلحة تدعو لإنفصال إقليم كشمير عن الهند بعد تزوير انتخابات 1987¹⁴، وبالتالي التصاق صفة العنف بالإسلام وانتقال الصراعات والمواجهات السياسية إلى دائرة السينما التي شنت بدورها حرباً سيمائية ضروس بين السينما الهندية والباكستانية، إلا أن تطور السينما الهندية جعل صوتها أكثر صدى على المستوى المحلي والعالمي. ويوضح لنا الباحثين الباكستان كيفية استجابة السينما الهندية للأجندة السياسية من خلال تتبع تطور صورة الإسلام، مؤكداً على سعي السينما منذ الاستقلال لترسيخ صورة ايجابية عن المسلم من خلال سلسلة من الأفلام التاريخية التي تناولت فترة حكم الماغول المسلمين للهند وما اتصف به حكامها من حكمة ورجاحة عقل، وظهرت هذه الموجة من الأفلام بعد استقلال الهند مباشرة حيث كانت العلاقات بين الهند والباكستان يحكمها بعض الهدوء والسعي للتفاوض، كما اشتهرت تلك الفترة بتواجد مخرجين وكتاب سيناريو ومصورين وممثلين مسلمين مما أثبت المشهد السينمائي برؤى ايجابية عن المسلم ومن بين هذه الأفلام: mumtazmahal, shahjahan, mughal-e- Azam

في فترة السبعينات بدأت النظرة للمسلمين تتغير وبدأت الشاشة تقدم المسلم كقطاعي وصاحب ثروة كسول وخامل ويبذر ثرواته على نزواته الشخصية، ومن هذه الأفلام التي اشتهرت في مرحلة السبعينات: فيلم Pakeezah, UmraoJaan, MereHazoor. وفي فترة الثمانينات والتسعينات قدمت السينما البوليوودية الإنسان المسلم كقطاع طريق ومجرم ومخرب في حدة أفلام منها: Angaar خاصة بعد تزوير الانتخابات سنة 1987 وظهور حركة إسلامية جهادية تدعو للانفصال، بعد أحداث 11 سبتمبر ظهر المسلمين بصورة الإرهابي، المتطرف، العنيف¹⁵.

اتسام السينما الهندية خاصة البوليوودية بطابعها التجاري وسعيها لرفع إيراداتها في شباك التذاكر يجعلها تقع في فخ التنميط الثقافي وإتباع النماذج السينمائية الأكثر نجاحاً خاصة وأن المغامرة بتقديم نماذج مخالفة لما تعود عليه الجمهور قد بكبدها خسائر فادحة. وبالتالي فإن السينما الهندية لم تعكس الواقع بقدر ما قدمت صياغة جديدة للمجتمعات تحت تأثير نسيج قيمي متكامل وذو أهداف محددة من خلال تغليب قيم ومفاهيم على أخرى، والاستجابة لأجندة سياسية معولمة.

ثانيا: الصورة الايجابية:

أما خلفية الصورة الايجابية عن الإسلام فتعود أيضا للاعتبارات التالية:

تعددت التيارات وانقسام الرؤى داخل السينما الهندية، فبالرغم من سيطرة الإنتاج بوليوود على المشهد السينمائي إلا أن هناك مدارس سينمائية أخر حاولت الاقتراب من اليومي المعاش للفرد الهندي على اختلاف دياناته وبما أن المسلمين يشكلوا 15% من سكان الهند وفي هذا الصدد يؤكد الباحثان الباكستانيان أنمن تيار السينما malayalm وتسمى أحيانا بسينما بوليوود تقدم قصص اجتماعية وعائلية وتتميز بنزعتها الواقعية ويهتم بهذه السينما خاصة سكان الجنوب وهي سينما تعكس رؤية الشعب الملايامي المعروف بتسامحه وانفتاحه على كل الطوائف لهذا تسعى هذه السينما لتقديم صورة ايجابية عن الإسلام والمسلمين. بالإضافة إلى تيارات أخرى مثل: tamoul, le banghali, le telougo, والتي تحاول الاقتراب من اليومي المعاش للإنسان الهندي ونقل ثقافات الفرعية للمجتمعات الهندية، بل إن السينما البوليوودية وبالرغم مما يعرف عنها كما يصفها البعض بأنها تنزع للاستعراض، مواضيعها كوميدية أو رومانسية، تعتمد إلى الأدرمة والإثارة والخروج عن المألوف إلا أنها في أحيان كثيرة تقترب من عمق المجتمع الهندي وتعكس ما فيه من رؤى وتناقضات وتنقل هواجسه ومخاوفه وتعكس تناقضاته واختلافاته¹⁶.

VII. استنتاجات عامة:

ليس من قبيل المصادفة أن جميع الأفلام الثلاثة (نيويورك، قربان، اسمي خان) خلفيتها أمريكا أو نيويورك فقد كانت هجمات 11 سبتمبر وهي في ذاتها مأساة لها أبعاد سينمائية، مصدر إلهام بالنسبة للأفلام في مختلف أنحاء العالم. وأحظرت قضية النظرة العنصرية إلى ضمير العالم. مع ملاحظة أن صناع الأفلام في الهند تأخروا سبع سنوات في استخدام هذه الفرصة على الرغم من أن الكثير من تاريخنا المعاصر يشكله العنف الطائفي والتمييز العنصري. وتسير الأفلام الهندية نحو حيادية طرح صورة الإسلام والمسلمين فتغيرت المواضيع من معالجة الأوضاع بين الهند والباكستان إلى تأثير تفجيرات 11 سبتمبر على المسلمين وغيرهم وعلاقات فيما بينهم خاصة ما تعلق بالتعايش بين المغتربين المسلمين في الدول الغربية والأمريكيين في الجامعات وغيرها. وكأن الوضع على طاولة النقاش لإيجاد الرؤى الصحيحة ومعالجة الانحرافات التي تسببت فيها جماعات متطرفة.

الهوامش

¹ هيربت أ. شيلر، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص 90.

² مازن مطبقاني، الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الانترنت، <http://saaid.net/Doatmazinm2.pdf>

³ المرجع نفسه.

⁴ الصادق رابع، تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية: بحث في المصادر

www.philadelphia.edu.jo/arts/13th/papers/alsadeq_rabe7.doc

⁵ المرجع نفسه.

⁶ المرجع نفسه.

⁷ جمال الدين بوزيان، صورة الإسلام في بوليوود...كثير من العداء، قليل من العدل، الحوار المتمدن، العدد 2368، 2008،

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=143460>

⁸ المرجع نفسه.



⁹ الإرهاب والإسلام .. في طليعة اهتمامات بوليوود الراهنة، جريد الشرق الأوسط، العدد 11340، 15 ديسمبر 2009.

¹⁰ محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2008-2009، ص 17.

¹¹ Luc bonneville et autres, **introduction aux méthodes de recherche en communication**, gaetanmorin. Montréal canada, 2007,p17.

¹² الإرهاب والإسلام.. في طليعة اهتمامات بوليوود الراهنة، المرجع السابق.

¹³ Khan, Muhammad Ashraf, and SyedaZuria Bokhari. "**Portrayal of Muslims in IndianCinema: A Content Analysis of Moviesduring (2002–8).**" Pakistan Journal of IslamicResearch 8 (2011): 1-15.

¹⁴ جمال الدين بوزيان، المرجع السابق.

¹⁵ Ali, Shahzad, Sidra Chaudhry, and A. B. Faridi. "**Portrayal of MuslimsCharacters in the IndianMovies.**"Pakistan Journal of History and Culture 33.1 (2012),P139.

¹⁶ Khan Muhammad Ashraf, and SyedaZuria Bokhari,opcit.